جماعات النشاط اللغوي والديني

النشاط اللغوي حلقة مكملة للتدريس بعناصره الثلاثة: المنهج، والكتاب، والوسائل التعليمية، وإذا كان التدريس قائماً على قيادة المدرس حركة المادة العلمية في انتقالها من الكتاب إلى الطالب، أو من المدرس نفسه إلى الطالب، أو من الحياة إلى الدرس ـ فإن النشاط اللغوي يقوم على قيادة الطالب حركة المادة العلمية في انتقالها من نفسه إلى الحياة والواقع من حوله. فالقيادتان متكاملتان في المعرفة والتحصيل ثم الممارسة والتطبيق.

وكثيراً ما يرى المدرس طالباً متألقاً في النشاط اللغوي، مبرزاً في الإذاعة المدرسية، وتقديم فقراتها بانطلاق وتدفق، مقبلاً على تحرير المقالات في الصحف المدرسية، نشيطاً في المحاضرات والمناظرات، ثم يرى الطالب نفسه محدود النشاط داخل الفصل، أو خاملاً يكاد يغفو عن الدرس، وتلك ظاهرة جديرة بالاستفادة منها ورعايتها؛ فيوسّع المدرس من مجالات النشاط اللغوي بوجه عام؛ ليمنح مثل هذا الطالب فرصة التعلم في ظرف يناسبه.

لذا لا يليق النظر إلى أوجه النشاطين اللغوي والديني على أنها ترف زائد، أو لهو للتسلية وتزجية أوقات الفراغ.

أهداف جماعات النشاط

1 ـ الخروج باللغة من مجال التحصيل الدراسي وما يصاحبه من

تدريبات محدودة، إلى مجال ممارسة الحياة اللغوية في أرحب صورها التعبيرية والإبداعية. فيناظر الطالب زميلاً له أمام حشد من الحضور، وهذا ما أُعِدَّ له في دروس التعبير الشفوي، وتزوَّد له في دروس القراءة والنصوص والبلاغة. ثم ينفرد بحديث ديني في الإذاعة المدرسية، مقتبساً من القرآن الكريم والحديث الشريف، وهذا ما تجهّز له في الدروس القرآنية، ثم يستقل بتحرير صحيفة أو يشاركه آخرون في ذلك، وهذا العمل مجتمع فروع اللغة كلها.

2 ـ يمكّن هذا النشاط مجموعات الطلاب وأفرادهم من توسيع اطلاعهم، ليشمل كل ما يمدهم بالمعارف والمعلومات اللازمة لتغذية هذا النشاط المتنوع. فيقرءُون في الدوريات ما يوسع دائرة معارفهم، وينوع ثقافتهم، ويجدون في دوائر المعارف ضالتهم المنشودة في بحث، أو مقال، أو محاضرة، ويطلعون على العلوم المختلفة في مؤلفاتها؛ بحثاً عن حقيقة علمية، أو نادرة، أو طُرْفة، ويرِدون الدواوين ظامئين ثم يصدرون عنها مرتوين من عيونها وقلائدها. وهكذا يطوفون بين رياض المعرفة ليقطفوا أينع الثمار وأمتعها للنفس والعقل. وتلك أنفع قراءة حرة للطالب الذي يُقبل عليها متحمساً منتشياً بلا قيود مفروضة عليه.

3 ـ يُخرج النشاط المدرسي بعض الطلاب من انطوائهم، ويجنّبهم العزلة التي تسيء إلى تكوينهم النفسي، والعقلي، والاجتماعي. فهؤلاء يُدفعون إلى مشاركة زملائهم، ومواجهة سامعيهم، وقيادة الجماعة، والتعرض للمواقف الاجتماعية والثقافية المختلفة.

4 ـ اكتشاف المواهب المتميزة في الشعر، والخطابة، والخط، والتمثيل، والكتابة، والرسم، وهذا السبيل يُعين المدرسين على تبنّي الموهبة، وتوجيهها حتى يتفتح كَمُّهَا، ويبزغ نَوْرها. وإن كثيراً من العباقرة في مختلف الميادين مدينون للنشاط المدرسي في ظهورهم، واكتشاف مواهبهم.

5 ـ تمكين الطلاب من الاستفادة المثمرة في أوقات فراغهم، بما يمهرون فيه من أوجه النشاط، وتتعلق به مواهبهم، فلا يقتلون الوقت بالجلوس في الطرقات أو المقاهي.

أنواع النشاط اللغوي:

1 ـ الإذاعة المدرسية: ويتولى الطلاب إدارتها بإشراف مجموعة من المدرسين، بينهم أحد مدرسي اللغة العربية، وهؤلاء يضعون نظاماً للإذاعة يتيح لجميع فصول المدرسة أن تشارك في إدارتها. أما هيئة الإشراف فتوجه الطلاب نحو مصادر موادهم الإذاعية، وتراجع ما يرغبون في تقديمه، وتدربهم على أساليب الأداء.

وتتنوع مواد هذه الإذاعة تنوعاً يُثري نفوس الطلاب بما يتطلعون إليه، فتشمل الأخبار العامة أو أبرزها، والأخبار الخاصة بالمحيط المدرسي. والتعليق على الأخبار بإشراف دقيق من أحد المدرسين حتى لا يشتط طالب فيسيء إلى جماعته، ولا بأس من تدريب الطلاب على النقد لما يقع في مجتمعهم ومدرستهم.

ومن أهم وظائف الإذاعة إلقاء التنبيهات المدرسية، وتقويم السلوك وتوجيهه بطريقة تربوية جذابة، بعيداً عن التهديد والوعيد. وأفضل الطرق ما كان على صورة مواقف يترك للطلاب الحكم عليها. ثم تتنوع مواد الإذاعة لتشمل الأحاديث، والقصص، والنتاج الأدبي للطلاب، والفكاهات الهادفة وغيرها. على أن يكون ذلك كله باللغة الفصحى.

2 ـ الصحافة المدرسية: وهي تتيح للطلاب فرص التعبير المتنوع. وتوجيه الرأي العام في المدرسة، فضلاً عن كونها عملاً جماعياً يؤلف بين الطلاب، ويمرنهم على النقد، والتعليق، والاستقلال بالرأي والجهر به، وهذا كله يبني الطلاب بناءً تكتمل فيه شخصياتهم من كل جوانبها.

والصحافة أربعة أنواع:

أ ـ صحيفة الفصل، ويحررها جميع طلاب الفصل، إذْ يكلَّف كل واحد منهم بتحرير باب أو موضوع، ثم ينتقل التحرير في عدد آخر إلى جمع آخر، وهكذا حتى آخر طالب في الفصل. ولإثارة التنافس بين الفصول تعرض صحف كل شهر للفصول كلها في مكان خاص، ليطلع عليها الطلاب، وينتفعوا بها، ويوازنوا بينها. وقد يكون تحكيم وجوائز.

ب ـ صحيفة الحائط، وهي خاصة بجماعة الصحافة، التي يُنْتَخب أعضاؤها من كل الفصول، وتسجل نشاط هذه الجماعة، وإبداع أفرادها، وتصدر بصفة دورية وتعلق على الحائط في إطار متميز بمكان بارز.

جـ ـ صحيفة المدرسة، وهذه صورة للنشاط المدرسي كله، ويشترك في تحريرها جماعة الصحافة، وبعض المدرسين. وتتميز هذه الصحيفة برحابة مادتها، ودسامة موضوعاتها، من النواحي العلمية، والتربوية، واللقاءات التي تُجرى مع المربين داخل المدرسة وخارجها. كما يُعنى بإخراجها لتكون صورة مشرقة للمدرسة. وينبغي ألا يستأثر المدرسون بتحريرها بحجة أنها واجهة المدرسة، وعنوان نشاطها.

د ـ صحف المناسبات، وتصدرها الفصول، وجماعة الصحافة، وتستدعيها المناسبات الوطنية، والقومية، والدينية، والعالمية، مثل وعد بلفور المشئوم الذي مهّد للصهيونية جريمتها في فلسطين، وكذلك ذكرى معارك الجهاد ضد الإيطاليين في الجماهيرية العظمى، وذكرى العدوان الثلاثي على مصر، فيصدر أحد الفصول صحيفة في كل مناسبة تكشف عن البطولات، وتمجد الشهداء، وتفضح الاستعمار الصليبي الحاقد على الوجود العربي والإسلامي. وكذلك جماعة الصحافة تسهم من جانبها بإصدار عدد خاص في كل مناسبة.

3 ـ الجماعة الأدبية، ويُختار أعضاؤها من الطلاب المتميزين بميولهم الأدبية، وينتقون من الفصول بمعرفة مدرسيهم. وتقوم هذه الجماعة بتنظيم المحاضرات، والمناظرات، والندوات. كما تسهم في أنواع النشاط المدرسي بتقديم ما يصلح للإذاعة، أو الصحافة، أو التمثيل.

ويتفرع عن هذه الجماعة أسَرٌ متنوعة؛ كأسرة الخطابة، وأسرة الشعر، وأسرة المناظرات، وأسرة المحاضرات. وهذه كلها أنشطة لغوية لا تُغفل فوائدها.

4 ـ جماعة التمثيل، وهذه مجال طيب لاتخاذ بعض موضوعات القراءة والنصوص مجالاً للتمثيل، خاصة في المراحل الأولى من التعليم الابتدائي،

التي تغمرها السعادة بتمثيل بعض موضوعات القراءة الحوارية والقصصية وغيرها.

5 ـ جماعة المكتبة، وتختار من الطلاب الشغوفين بالقراءة الحرة، المحبين للكتاب. وهذه الجماعة دائمة التنقيب عما ورد إلى المكتبة من جديد، ثم تعلن عنه ليقصده زملاؤهم. كما تعقد ندوات حول كتب معينة، تناقش محتواها، وتنقدها بتوجيه من المدرسين. وكثير من أمناء المكتبات في المدارس يأنسون إلى هذه الجماعة في تنظيم المكتبة، وتنظيم الاستعارة منها. وهذا كله ينمّي القراءة الحرة، فترقى معارف الطلاب وثقافتهم.

وكما تكون للمدرسة مكتبة تكون للفصول مكتبات، يزوّدها الطلاب بما يودِعونه بها من عندهم، وتنظم الاستعارة منها، وتقوم عليها لجنة من طلاب الفصل بإشراف مدرس اللغة العربية.

6 ـ جماعة القرآن الكريم، وهذه تجمع الحفّاظ من الطلاب، وتُجري بينهم المسابقات بإشراف أحد المدرسين. كما تحتفظ بتسجيلات للقراء المجوّدين والمرتّلين وتذيعها. وتعقد المحاضرات الدينية المعدّة إعداداً جيداً، وقد تدعو بعض الأساتذة من خارج المدرسة لإلقاء بعض المحاضرات والدروس الدينية.

وتقوم هذه الجماعة على رعاية المصلّى، والإعلان عن المناسبات الدينية في صحف المدرسة، وتحيطها بما يعرّف بها. كما تذيع بعض المواد الدينية على الطلبة كل صباح، وفي فترات الاستراحة.

7 ـ جماعة الخط، وتجمع ذوي الخطوط الجيدة، ويرعاهم أحد المدرسين المتقنين فن الخط، ويهذب خطوطهم حتى تصل إلى المستوى الذي تخضع للتقويم والتقدير.

وإن هذه الجماعات على تنوع أنشطتها، تمارس اللغة ممارسة تلقائية حرة، بعيداً عن القيود المنهجية، والتقاليد الصّفّية. وقد يظنها بعض المدرسين لعباً لحرية الطالب فيها، ولا بأس من أن يتعلم الطالب وهو يلعب.

ومما يجب التحذير منه في هـذه الأنشطة كلهـا، أن يجور نشـاط المدرس على نشاط الطالب، رغبة في إبراز محصول ذلك النشاط في أروع صورة أمام أسـرة المـدرسـة، والـزائـرين، فيحـرم الـطالب من فـرص المـران اللغـوي، والتمرس بالحياة في صورتها المدرسيـة المصغرة، وهـو ما نعـدّه من أجله في قابل عمره.

المراجع

أولاً: التربوية:

1 ـ اتجاهات حديثة في إعداد المعلم ـ ط 2 ـ بول وودرنج ـ ترجمة حسين قورة، 1978.

2 ـ تدريس اللغة العربية ـ ط 2 ـ محمد صلاح علي مجاور ـ القاهرة: دار المعارف، 1971.

3 ـ تعليم اللغة العربية ـ ط 1 ـ حسين سليمان قورة ـ القاهرة: دار المعارف، 1969.

4 ـ طرق تدريس اللغة العربية ـ ط 2 ـ جودت الركابي ـ دمشق: دار الفكر، 1986.

5 ـ طرق تعليم اللغة العربية ـ ط 4 ـ محمد عبد القادر أحمد ـ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1985.

6 ـ فن التدريس ـ محمد صالح سمك ـ القاهرة: مكتبة نهضة مصر، 1961.

7 ـ كتاب المعلم في اللغة العربية ـ وزارة التربية والتعليم المصرية ـ القاهرة، 1955.

8 ـ الموجه الفني ـ ط 3 ـ عبد العليم إبراهيم ـ القاهرة: دار المعارف، 1966.

ثانياً: الأدبية واللغوية والبلاغية:

1 ـ أسرار البلاغة ـ دط ـ عبد القاهر الجرجاني ـ تح محمد رشيد رضا ـ بيروت: دار المعرفة، 1978.

2 ـ البلاغة تطور وتاريخ ـ ط 5 ـ شوقي ضيف ـ مصر: دار المعارف، 1981.

3 ـ تاريخ آداب اللغة العربية ـ ط 2 ـ جورجي زيدان ـ بيروت: دار مكتبة الحياة، 1978.

4 ـ جواهر البلاغة ـ ط 12 ـ أحمد الهاشمي ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي د.ت.

5 ـ دلائل الإعجاز ـ ط 1 ـ عبد القاهر الجرجاني ـ تح محمد رضوان الداية وآخر ـ دمشق: دار قتيبة، 1983.

6 ـ سر الفصاحة ـ ط 1 ـ ابن سنان الخفاجي ـ د تح ـ بيروت: دار الكتب العلمية، 1982.

7 ـ شرح ديوان المتنبي ـ ناصيف اليازجي ـ بيروت: دار بيروت، 1981.

8 ـ علوم البلاغة ـ ط 2 ـ أحمد مصطفى المراغي ـ بيروت: دار القلم، 1984.

9 ـ لسان العرب ـ ط 2 ـ ابن منظور ـ بيروت: دارا صادر وبيروت، 1968.

10 ـ مجمل اللغة ـ ط 1 ـ أحمد بن فارس ـ تح هادي حسن حمودي ـ الكويت: معهد المخطوطات العربية، 1985.

11 ـ مذاهب الأدب ـ دط ـ ياسين الأيوبي ـ لبنان: دار الإنشاء، 1980.

12 ـ معجم البلاغة العربية ـ ط 2 ـ الجماهيرية: جامعة الفاتح، 1977.